على ميراث محمد صلى الله عليه وسلم يقتسمونه وخرج ابو هريرة الى السوق
فقال لاهله تركتم ميراث محمد يقتسم في المسجد وانتم ههنا فقالت النبي صلى
الله عليه وسلم وميراثه هو هذا الكتاب الذي جاء به مع السنة المفسرة له بلغة
العرب وفي صحيح البخاري عن ابن عباس انه سئل اترك النبي صلى الله عليه وسلم من
شيء قال ما ترك الا ما بين الدفتين يعني دفتي المصحف وفي الصحيحين عن ابن ابي اوفى
انه سئل هل وصى رسول الله صلى الله عليه وسلم بشيء قال لا وصى بكتاب الله وحظب
صلى الله عليه وسلم في مرجعه من حجة الوداع فقال انما انا بشر يوشك ان
يأتيني رسول ربي فاجيبه واني تارك فيكم الثقلين اولهما كتاب الله فيه الهدى
والنور من استمسك به واخذ به كان على الهدى ومن اخطأه ضل خرجه
مسلم وفي المسند عن عبد الله بن عمرو قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يوما كالمودع فقال انا النبي الامي قالها ثلاث مرات ولا نبي بعدي
اوتيت فواتح الكلم وخواتمه وعلمت كم خزنة النار وحملة العرش وعوفيت
وعوفيت امتي فاسمعوا واطيعوا ما دمت فيكم فاذا ذهب بي فعليكم بكتاب
الله احلوا حلاله وحرموا حرامه **قوله صلى الله عليه وسلم** ان الانبيا
لم يورثوا دينارا ولا درهما انما ورثوا العلم يريد انه لم يورث عنهم سوى العلم
وهذا يبين المراد بقوله تعالى وورث سليمان داود وقوله تعالى عن زكريا
انه قال هب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب انما اريد به
ميراث العلم والنبوة لا المال فان الانبيا لا يجمعون مالا يتركونه بعدهم ما تركت
بعد مؤنة عاملي ونفقة عيالي فهو صدقة وما ترك صلى الله عليه وسلم الا
درعه وسلاحه وبغلته البيضا وارضا جعلها صدقة فلم يخلف سوى
هذا الذي بعث به والارض التي كان يقتات منها هو وعياله ردها صدقة
على المسلمين وكل هذا اشارة الى ان الرسل لم تبعث بجمع الدنيا وتوفيرها
لاهليهم وانما بعثوا بالدعوة الى الله والجهاد في سبيله والعلم النافع وقد بشه
الى ان اجمع المال وكن من التاجرين ولكن اوحى الي ان سبح بحمد ربك وكن من الساجدين
واعبد ربك حتى ياتيك اليقين خرجه ابو نعيم وفي الترمذي وغيره عن ابن
مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مالي وللدنيا انما مثلي ومثل الدنيا كراكب
استظل بظل شجرة ثم راح وتركها **فقوله** صلى الله عليه وسلم

ورثة الانبيا وان الانبيا لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم
فيه اشارة الى امرين احدهما ان العالم الذي هو وارث للرسول حقيقة
كما انه ورثه علمه فينبغي ان يورث العلم كما ورث الرسول العلم وتوريث
العالم العلم هو ان يخلفه بعده بتعليم او بتصنيف ونحو ذلك مما ينتفع به
بعده وفي الصحيح عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مات العبد انقطع عمله
الا من ثلاث علم نافع او صدقة جارية او ولد صالح يدعو له **فالعالم**
اذا علم من يقوم به بعده فقد خلف علما نافعا وصدقة جارية لان تعليم
العلم صدقة كما سبق عن معاذ وغيره والذين علموهم بمنزلة اولاده الصالحين
يدعون له فيجتمع له بتخليف علمه هذه الثلاث خصال **والامر الثاني** ان
من كمال ميراث العالم للرسول عليه السلام ان لا يخلف الدنيا كما لم يخلفها
وهذا من جملة الاقتدا بالرسول وبسنته في زهده في الدنيا وتقلله منها و
اخذ ما اخذ منها باليسير كما كان سهل التستري يقول من علامة حب
الآخرة وبغض الدنيا وان لا يأخذ منها الا زادا وبلغة الى الآخرة **وقال مالك**
ابن دينار انما العالم الذي اذا اتيته في بيته فلم تجده قعد على عتبة بيته رايت
حصيره للصلاة ومصحفه ومطهرته في جانب البيت ترى اثر الآخرة **وكان**
الفضيل يقول احذر ولعالم الدنيا لا يصدكم بسكره ثم قال ان كثيرا من علمائكم
زيه اشبه بزي كسرى وقيصر منه بمحمد صلى الله عليه وسلم ان محمدا لم يضع لبنة
على لبنة ولا قصبة على قصبة ولكن رفع له علم فشمر اليه وكان يقول العلما
كثير والحكما قليل وانما يراد من العلم الحكمة فمن اوتي الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وهكذا كان حال العلما الربانيين كالحسن وسفيان واحمد اجتزوا من الدنيا بقدر
الى ان خرجوا منها ولم يخلفوا سعة العلم مع ان بعضهم كان يلبس لباسا حسنا
ويأكل اكلا متوسطا بعيدا من التقشف كالحسن البصري فانه كان يأكل اللحم كل يوم
وكان يشتري بنصف درهم لحما فيطبخه مرقة طيبة فيأكل منه هو وعياله ويطعم
كل من دخل عليه وكان يلبس الثياب الحسنة وهو مع هذا زهد الناس في الدنيا
ومازاحم على شيء منها قط وكان الناس اذا دخلوا عليه خرجوا من عنده وفا
لا يعدون من الدنيا شيأ ومارأوا اشد احتقارا لاهل الدنيا منه وكانوا يدخلون عليه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)